مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

# التضام وأثره في التماسك النصي في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها (دراسة تطبيقية على الكتاب الأساسي بجامعة إفريقيا العالمية)

عبد الوهاب عبد الله[1] – محمد داؤد محمد[2] – عثمان إبراهيم يحيى[3]

**المستخلص:**

تهدف هذه الورقة إلى الوقوف على أثر التضام في التماسك النصي، في المحتوى اللغوي للكتاب الأساسي بجامعة إفريقيا (الجزء الثالث) ويُعدُّ التضام أحد الوسائل المهمة لتماسك النص، وذلك لأنه يعمل على تقوية الروابط بين الجمل في النص وجعلها متماسكة، وأتبع البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستقراء والوصف ، وتمثلت أهم الأهداف في: تعريف التضام وبيان مكانته في الدراسات النصية، حصر التضام بأنواعه في الجزء الثالث من الكتاب الأساسي، بيان دور أدوات التضام في التماسك النصي للمحتوى اللغوي للكتاب الأساسي، وتوصل البحث إلى نتائج أهمها: أن علاقة الجزء بالكل من أكثر علاقات التضام شيوعاً في الكتاب

**Abstract**

The purpose of this paper is to examine the effect of collocation in textual consistency in the linguistic content of the basic book of International University of Africa (Part III). collocation is one of the important means of text coherence, because it strengthens the links between the sentences in the text and makes it more coherent. Descriptive method that based on analysis, extrapolation, description and statistics was used in this study. One of the main objectives of this study is to: define the collocation and its importance in textual studies, List all types of collocation in the third part of the basic book, to explain the role of collocation in textual consistency of the linguistic content of basic book, so the most important of the study is that: The relationship of the part to all is the most common relations of collocation that spread in the basic book.

**سنعرف هنا بالكتاب الأساسي:**

أعدت جامعة إفريقيا العالمية سلسلة لتعليم العربية للناطقين بغيرها تحت عنوان: (سلسلة جامعة إفريقيا العالمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها)، وفيما يلي تعريف بالسلسلة:

تهدف السلسلة إلى اكساب الطالب ثلاث كفايات وهي: الكفاية اللغوية، والكفاية الاتصالية والكفاية الثقافية.

أما المستهدفون بالسلسلة فهم الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مستوياتها( المبتدئ، والمتوسط، والمتقدم)

تتألف السلسلة من ثلاثة كتب هي:

1- كتاب الطالب (الأول) و(كتاب المعلم الأول)

2- كتاب الطالب ( الثاني) و(كتاب المعلم الثاني)

3- كتاب الطالب ( الثالث) و(كتاب المعلم الثالث)

وجاءت الصور والرسوم والأشكال في وحدات الكتاب؛ مُجّسدة وداعمة لما ورد في النصوص، فهي تمثل لغة أخرى، تستعمل لإيصال أفكار ومضامين النصوص التي جاءت مصاحبة لها.

ونحن الآن بصدد التعريف بكتاب الطالب الثالث، الكتاب، يأتي ضمن سلسلة جامعة إفريقيا العالمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للمستوى الثالث وقد روعي في هذا الكتاب أن يتضمن نصوصاً تقوم على دعامتين أساسيتين، هما: الأصالة وروح العصر، في تنوع يغطي معظم جوانب الحياة، مع ذخيرة لغوية تمكن المتعلم من الانتقال والتدرج بين أساليب متنوعة تصقل مهاراته التي اكتسبها في المراحل السابقة، وتمكنه من امتلاك ناصية اللغة، والتعبير بها في المواقف المختلفة، وبما أن المتعلم للغة العربية من الناطقين بغيرها يمر عند تعلمه لها بثلاث مراحل هي:

1- التعرف على اللغة.

2- التمكن من اللغة.

3- التذوق للغة.

فقد تم التركيز في هذه السلسلة على المرحلة الأولى في كتاب المستوى الأول، والمرحلة الثانية في كتاب المستوى الثاني، والمرحلة الثالث وهي مرحلة التذوق في هذا الكتاب، ولذلك أُدخِل فرعا النصوص الأدبية والبلاغة خدمة لهدف التذوق، مع مراعاة القاعدة الأساسية لهذه السلسلة في جميع كتبها وهي بناء نص محوري تدور حوله جميع مهارات اللغة وعناصرها.

يحوي الكتاب الثالث خمسة عشر وحدة، وكل وحدة تتألف من تسعة دروس تسير كلها في اتجاه تحقيق أهداف الكتاب.

**وصف محتويات الكتاب:**

أولاً : القراءة:

نص القراءة المكثف هو النص المحوري في الوحدة الذي تدور حوله الدروس الأخرى، وترتبط به، وقد روعي في اختيار نصوص القراءة أن تتناول موضوعات شاملة لمعظم جوانب الحياة الثقافية والإسلامية، والصحية، والاقتصاد والنواحي الاجتماعية، ومصادر اللغة...الخ، وقد تم استخراج الكلمات الجديدة في كل درس من دروس القراءة وترتيبها بحسب الوحدات، ووضعت في ملاحق الكتاب ليسهل الرجوع إليها، ثم اتبع كل درس بتدريبات الاستيعاب.

**ثانياً: المفردات:**

جاءت تدريبات المفردات في نص القراءة، ونص فهم المسموع، والنصوص الأدبية.

**ثالثاً: قواعد اللغة:**

(أ) النحو: دروس النحو في الكتاب الثالث تكملة لما درسه الطالب في المستويين الأول والثاني وفق ما تضمنته وثيقة المعهد وتحتوي كل وحدة من وحدات الكتاب على درس واحد في قواعد النّحو، يسير على نسق واحد في جميع وحدات الكتاب.

(ب) الصرف:دروس الصرف في هذا المستوى تتناول أهم ؟ الموضوعات التي تتعلق الصرف لأنها تُقدم لأول مرة.

(ت) الإملاء:

تقوم دروس الإملاء على دراسة قواعد إملائية لكتابة الهمزة في مواقعها المختلفة، وكذلك الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف.

**رابعاً: فهم المسموع:**

دروس فهم المسموع تقوم على تقديم نص مرتبط بنص القراءة الذي درسه الطالب، ثم يتبع ذلك تدريبات فهم المسموع.

**خامساً: التعبير الشفوي والتحريري:**

درس التعبير يقوم على أساس تقديم دروس التعبير الشفوي أولاً، ويتدرج من التعبير الموجه الذي يتم بتقديم أسئلة تكون إجابتها مساعدة للطالب في التعبير عن الموضوع أو بتقديم عبارات تتناول أهم الجوانب في الموضوع المراد التعبير عنه، مع ملاحظة أن موضوعات التعبير التحريري ترد بعد أن يكون الطالب قد عبر شفوياً عن الموضوع نفسه الذي سيكتب عنه، كما أن الموضوع إذا كان يتضمن أفكاراً كثيرة فإن التعبير عنها يتم بتقسيمه إلى فقرات تم التعبير عنها في موضوعات متعددة، أو التعبير عن موضوع متفرع عن الموضوع الأساس.

**سادساً: النصوص الأدبية:**

النصوص الأدبية التي تضمنها الكتاب الثالث ترتبط بالنص المحوري في كل وحدة وقد تراوحت النصوص الأدبية ما بين الشعرية والنثرية، وغطت عدة عصور أدبية

سابعاً : البلاغة:

البلاغة تُقدم لأول مرة في هذه السلسلة لمتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الكتاب الثالث، وذلك بعد أن مر الطالب بمرحلتي التعرف على اللغة والتمكن من استخدامها وقد اقتصرت دروس البلاغة على( علم البيان) وذلك كمفتاح للتعرف على الجوانب الجمالية في اللغة وتذوقها.

سنقف هنا على ثلاثة نصوص من النصوص الواردة في الكتاب الأساسي؛ لاستخراج أنواع التضام والوقوف على مدى مساهمتها في التماسك النصي ، وعمد الباحث في اختيار النصوص إلى التنوع، فجاءت النصوص متتالية من أول الكتاب ووسطه وآخره، وهي بذلك تغطي المحتوى.

**النص الأول:**

**الحَشَرات**

الحشرات كثيرة الأنواع، تختلف عن بعضها البعض في الحجم والشكل والطَّباع، وللحشرات رأس وبطن ولمعظمها زوج من الأجنحة، وثلاثة أزواج من الأرجل، ولها نوعان من العيون ؛ عيون صغيرة في أعلى الرأس وأخرى مُركبة على جانبيه، كما أن لها قُرون استشعار.

بعضها يزحف وبعضها يقفز، وبعضها يطير وبعضها حاد السمع يُمكنه من سماع أصوات لا نستطيع نحن سماعها، ومنها ما يملك حاسة شمٍّ قوية لدرجة أنها تستطيع أن تمّيز الروائح على بُعد عشرات الأميال.

ومن الحشرات ما هو قبيح الشَّكل يُغطَّي جسمه الأشواك أو القُشور الصَّلبة كالصراصير والجراد ، ومنها ما هو جميل كالأزهار؛ ناعم الملمس رشيق الحركة ، كالفراشات والزنابير.

وبعض الحشرات ضارٌ، وبعضها نافعٌ ، فالبعوضة– العدو الأول للإنسان – تمتصُّ دمه وتنقل إليه أمراضاً خطيرة وتُقلق نومه أزيزها. والجراد يطير في أسراب كبيرة ، يقطع المسافات بين الدّول والقارات، وعندما ينزل على أرضٍ يقضي على الأخضر واليابس من المزروعات والأشجار والثّمار

وذباب المنازل يتوالد ويتكاثر في أماكن الأوساخ والقاذورات، يحمل الجراثيم ويلوث بها الأطعمة والأشربة والأواني.

أما ذبابة تسي تسي، فتنقل مرض النوم، وتهلك الماشية، وتبذل الحكومات والهيئات الصحية العالمية والإقليمية والمحلية جهوداً كبيرة للقضاء على هذه الحشرات الضارة ،برشها بالمبيدات الحشرية، أو القضاء عليها، في أطوار نموها الأولى وعلى العكس من ذلك هناك حشرات نافعة ومفيدة للإنسان ، منها على سبيل المثال النحل الذي يمدنا بالعسل، وهو غذاء وشفاء ودودة القز صانعة للحرير.

وما نتدبر بتلاوته سورًا وآيات من القرآن الكريم ورد فيها ذكر بعض الحشرات، متضمنة حقائق ومعلومات لم تهتد إليها البشرية قبل نزوله، كالنمل والعنكبوت، والنحل، والبعوض، والذباب، قال تعالى "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء...." الأنعام 83.

**النص الثاني:**

**الغذاء**

هو أيّ طعام أو شراب يمكن للجسم الاستفادة منه بعد هضمه وامتصاصه، ويتناول الإنسان الأطعمة والأشربة عندما يشعر بالجوع، ويحسَّ بالعطش، ويتناول عادة، ما يتوفر له أو ما يشتهيه دون النظر على ما يترتب على ذلك من فوائد وأضرار

الوظائف التي يؤديها الغذاء للجسم:

النمو وبناء الجسم، تجديد الأنسجة، الوقاية من الأمراض، إمداد الجسم بالطاقة والنشاط، ومن ثم علينا أن نتعرَّف على العناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم، وعلى مقدار ما يحتاجه منها تبعاً للعمر، ونوع العمل الذي نمارسه، والطاقة التي نبذلها فيه، حتى يكون الفرد منا قوي البنية، صحيح الجسم، وهناك ثلاث مجموعات غذائية أساسية هي:

**المواد البروتينية، المواد الدهنية، والفيتامينات**

**أولاً :**

**المواد البروتينية(أطعمة البناء):**

وهي المواد اللازمة لبناء الجسم ونموه، وتنقسم إلى قسمين:

(أ) بروتين حيواني، ومن مصادره اللحوم بأنواعها والبيض، والألبان ومنتجاتها كالجُبن والزَّبادي

(ب) بروتين نباتي: ومن مصادرة البقوليات كالفاصوليا والعدس والفول والبسلَّة

ثانياً :

المواد النشوية والسكرية: (أطعمة الطاقة) وهي التي تُمدَّ الجسم بالطاقة وتعينه على الحركة وكُلَّما زاد الجهد الذهني والبدني الذي يبذله الفرد زادت الحاجة إلى هذه المواد

وتتمثل الأطعمة النَّشويَّة في القمح والذرة والبطاطس والبقوليات الجافة

أمَّا الأطعمة السكرية فتتمثل في العسل والسكريات بأنواعها، ويضاف إلى ذلك الدهون الحيوانية كالسمن والزُبدة والشحوم والزيوت النباتية كزيت السمسم والفول السوداني وبذرة القُّطن

المواد الدُّهنية إضافة إلى مواد الطاقة فهي تُساعد على تليين الفضلات، ولكن الزّيادة فيها تسبب السمنة، وتساعد الرياضة على التخلص من الدُّهون الزائدة.

**ثالثاً:**

**الفيتامينات والأملاح المعدنية(أطعمة الوقاية)**

وتتمثل في الخضروات الطازجة، والفواكه بأنواعها ومنتجاتها

وللماء أهمية كبرى فهو يساعد على هضم الطعام وامتصاصه، وعلى التخلص من الفضلات، والوجبة الغذائية المتكاملة هي التي تحتوي على صنف أو أكثر من كل مجموعة من المجموعات الثلاث، فالطعام لايُقاس بكميته بل يقاس بمحتواه الغذائي.

وعلينا الاعتدال والتوازن في تناول الأطعمة، لأن النقص يؤدي إلى أمراض سوء التغذية، كنقص الوزن، وهشاشة العظام، وضعف الجهاز المناعي، والزيادة في تناول الأطعمة وبخاصة الدَّهنية يؤدي إلى السمنة وأمراض القلب، وتصلب الشرايين قال تعالى:" كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" الأعراف 31

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء".

**النص الثالث:**

**من مصادر الطاقة**

الطاقة هي القوة المحركة الناتجة عن مصدر من المصادر لتوفير القدرة على القيام بعملٍ ما، وكل متحرك محتاج إلى الطاقة ليتمكن من التحرك، فالطعام مثلاً، الذي يأكله الإنسان أو الحيوان يتحول إلى طاقة تمكنه من أداء عمله، وكلما كانت الطاقة أكبر كلما كان النشاط أكبر والإنتاج أوفر، والطاقة تُوجد في عِدّة أشكال، كالطاقة الميكانيكية، والطاقة الحرارية، والطاقة الكيميائية، والطاقة الإشعاعية، والطاقة الذّرية، وكل أشكال هذه الطاقة قابلة للتحول بواسطة طُرق معينة.

وللطاقة عِدّة مصادر، ومن أهم هذه المصادر:

1الشمس:

وتُسمى الطاقة التي تنتج من الشمس الطاقة الشمسية، وهي تُعتبر من أهم مصادر الطاقة، وتحتاج إليها جميع الكائنات الحية التي تعيش في الأرض لأنها تُمدُّ الأرض بالضوء والحرارة فتسير كل ماكينات وآليات الأرض بما تبعثه من حرارة لتسخين المياه، وتوليد الرياح وتصريفها، وتنمية النباتات، وقد أمكن أخيراً الاستفادة من أشعة الشمس في توليد نوع آخر من أنواع الطاقة وهو الطاقة الكهربائية، وذلك عن طريق نوع معين من الخلايا تُسمى الخلايا الشمسية التي تمتص أشعة الشمس وتحولها إلى طاقة كهربائية كما أن للشمس دوراً كبيراً في وجود أنواع الطاقة التي في باطن الأرض مثل: النفط لأن مكوناته الأساسية من أجسام الحيوانات والنباتات المتحللة اعتمدت في نموِّها أصلاً على الشمس، إن معظم مصادر الطاقة الأخرى قد تنتهي في يوم من الأيام، ولكن المصدر الوحيد للطاقة الباقي إلى يوم القيامة هو الشمس.

النِّفْطُ (البترول):

هو عبارة عن سائل شفيف قابل للاشتعال يوجد في الطبقة العليا من القشرة الأرضية ويختلف في مظهره وتركيبه ونقائه من مكان لآخر، ويعتبر مصدراً مهماً من مصادر الطاقة الأولية المهم للغاية فهو المادة الخام للعديد من المنتجات الكيميائية بما فيها الأسمدة ومبيدات الحشرات وهو المحرك الأساسي لكثير من وسائل المواصلات مثل: الطائرات، والسيارات، والسُّفن، وغيرها.

كما أن الكهرباء التي يستخدمها الناس في أماكن السكن، والعمل ، وللمصانع، والمزارع وغيرها تنتج منه، والنفط موجود في كثير من دول العالم خاصة دول الخليج، والسودان، وبعض الدُّول العربية الأخرى، وبعض دول أوربا وأمريكا وأفريقيا .

الماء:

يُعتبر الماء من المصادر القديمة للطاقة ، فقد استخدمت مياه البحار والأنهار لتسير عليها السُّفن بقوة اندفاع الماء، ثم تطور استخدام الماء لإنتاج الطاقة البخارية، وذلك بتسخين الماء الذي ينتج عنه البخار فيحرك التُّروس التي تتكون منها آلات مختلفة، وقد استخدم بُخار الماء في تحريك القطارات والمصانع، والسيارات وغيرها من الآلات.

وعندما اكتشف الإنسان القوة الكهربائية استُخدمت مياهالأنهار في إنتاج الكهرباء عن طريق الخزانات التي تُبنى على مجاري الأنهار بطريقة معينة، وأخيراً بدأت عمليات جادة في عدد من الدُّول لاستخدام طاقة المدَّ والجزر التي تُوجد في المحيطات والبحار لتوليد الطاقة الكهربائية وإن كانت هذه المحاولات في بدايتها، وهناك طُرُقٌ لاستخراج الطاقة والكهربائية من أمواج البحار والمحيطات.

ومن أهم هذهالطُّرق ما يُعْرف بطريقة استغلال عامود الهواء فوق أمواج البحر والذي يندفع إلى أعلى وإلى أسفل فوق سطح البحر تبعاً لحركة الأمواج فيندفع مُحركاً هوائياً مُتصلاً بمولد كهربائي لتوليد الكهرباء .

وهناك مصادر أُخرى لتوليد الطاقة، منها ما هو قديم مثل الفحم، والحطب، ومنها ما هو جديد مثل اليورنيوم الذي يُنْتِج الطاقة الذرية، والغاز الذي يُستخدم في إنتاج الطاقة الحرارية، والكهربائية.

ولكن معظم هذه الأنواع من الطاقة لها أضرارها وخطرها على البيئة وعلى الحياة' ولذلك بدأ تفكير جاد في استخراج أنواع من الطاقة النظيفة والمُتجددة تكون بديلاً للطاقة التقليدية.

**التضام النصي: collocation**

يُعرِّف خطابي التضام بأنه" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"(خطابي،1991،25) يُعدُّ التضام من وسائل الاتساق المعجمي التي تعمل على تحقيق نصية النص، وإضفاء صفة الاتساق عليه

وبعض الباحثين يُطلق على التضام مصطلحا آخر وهو المصاحبة المعجمية، يقول . أسامة عبدالعزيز جاب الله . "المصاحبة المعجمية ويُراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل: علاقة التضاد، وعلاقة التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء مما يشّيع في اللغة"(من مصطلحات اللسانيات النصية مقاربة تحليلية،(مقال)75)

وللتضام علاقة وثيقة بوعي المتلقي، فمن خلال علم النفس الإدراكي الذي قدم" اكتشافات هامة عن كيفية تخزين المعلومات في الوعي، فقد وجدوا تجريباً بواسطة( اختبار التداعي)أن المفهوم لا يُخزن منعزلاً في الذاكرة، وإنما توجد بين بعض المفاهيم علاقات وثيقة مثل(تلميذ– يتعلم)، (قرد– يتسلق) وعلى هذا فالمرء يملك مجموعة من المفاهيم في صورة شبكة من العلاقات الدلالية تختلف بالطبع في كمية المخزون وكيفيته، نتيجة الفروق الفردية، إلا أن لهذه العلاقات الدلالية أهمية سواءً عند إنتاج النص أو تلقيه"(العجمي،1999 82–83)

لذا يعتبر التضام وسيلة من وسائل الربط المعجمي تعمل على استمرارية المعنى

"حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة مثل الكلمات: (الحرب– الأعداء– الصراع– الجنرال)و( المجتمع– الاقتصاد– الطبقة) و(محاولة–نجاح)و(نحلة – عسل)و(باب– نافذة)" (شبل،2009، 109)

**وتنقسم وسائل التضام إلى:**

1 الارتباط بموضوع معين: حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة مثل:(ماركس – التغيير الاجتماعي– صراع الطبقة الاقتصادية)

2 التقابل أو التضاد: حيث تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، المكملات، مثل:(ولد– بنت) والمتعارضات، مثل: (يحب– يكره) والمقلوبات، مثل: ( يأمر– يطيع)، ويتم الربط من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة

3 علاقة الجزء بالكل: مثل(صندق– غطاء)، (الحجرة – المنزل)

4 علاقة الجزء بالجزء: مثل(فم– ذقن) و(أنف– عين)"(شبل، 2009، 110)

**التماسك النصي :**

التماسك النصي من الموضوعات التي شكلت حيزاً معتبراً في الدرس النصي، إذ إن أهم ما يُشترط في النص حتى تتحقق نصيته؛ هو التماسك الشديد بين الأجزاء المكونة له، لذا يذهب عفيفي في تعريف التماسك بأنه" وجود علاقة بين أجزاء النص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دوراً تفسيرياً "(عفيفي،2001، 98)

فالتماسك بهذا المفهوم يُعنى" بدراسة العلاقات بين أجزاء الجمل، وكذا بين الجمل المكونة للنص، وبين فقراته، بل نجده بين النصوص المكونة للكتاب، فهو يحيط بالنص كاملاً، داخلياً وخارجياً " (الفقي، 2000، 97)

فالتماسك" هو الذي يحقق بنية النص، هذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع للعلامات ولكنها تملك تنظيماً خاصاً من داخلها ورؤية دلالية من ذاتها"(عفيفي97،2001)

لذا يعمل التماسك على ترابط بنية النص شكلياً و مفهومياً فهو" يربط بين جانبين: الجانب الشكلي المادي، والجانب الحسي المضموني، إذ يتحقق التماسك في النص من خلال التحام ظاهر النص مع باطنه، وبعبارة أخرى التحام شكله مع مضمونة، وعليه يُقسم التماسك إلى قسمين: التماسك الشكلي الذي يهتم بالعلاقات الشكلية للنص، والتماسك الدلالي الذي يهتم بالعلاقات الدلالية بين أجزاء النص" (فُطيمة خلاف، بحث ماجستير، 2016، 20)

فالتماسك النصي، بهذا المفهوم يسهم في تماسك بنية النص وفي وحدته الشاملة، وأنه من خلال وسائل التماسك النصي نحكم على النص بأنهمترابط دلالياً ونحوياً ومعجمياً، أو ننفي عنه صفة الترابط وبالتالي صفة النصية، إذا خلا من هذه العناصر فيغدو النص غير منسق وغير متماسك، مما يجعلنا نحكم سلباً على مستوى كفاءته النصية

**وسائل التماسك النصي:**

تعمل وسائل التماسك النصي على الترابط الشديد بين المتتاليات الجُملية التي تتشكل على المستوى السطحي للنص، فهذه الوسائل هي التي تمنح النص تماسكه واتساقه، كما تعمل على تعزيز كفاءته النصية، وقد ذهب ثلة من الباحثين . منهم أحمد عفيفي . في مجال لسانيات النص إلى أن أهم الوسائل الواجب توافرها في النص هي: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل، والتضام"(عفيفي، 99،2001)

**الإحالة:**

تُعدُّ الإحالة من وسائل الاتساق المهمة؛ وذلك للدور الفاعل الذي تقوم به من خلال ربط النص وبناء اتساقه

والإحالة كما يعرفها دي بوجراند" هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي تدل عليه العبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص" ( دي بوجراند،2007) فالإحالة هنا عبارة عن علاقة بين عنصرين، العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه، وتتحقق العلاقة بين هذين العنصريين من خلال الروابط التي تعمل على ربط اللاحق بالسابق والعكس

ويذهب عفيفي إلى أن الإحالة هي " العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"(عفيفي، 2001 ص116) وهي أيضاً " وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمى عناصر مُحيلة مثل: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ...الخ" (محمد خطابي، 1991)

وهي بذلك تمثل " عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى" واستمرارية المعنى هي" التي تحقق للنص التحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف نقاطع النص" (الصبيحي،2008، 89)

وتأتي أهمية ظاهرة الإحالة في التعامل مع النصوص، من خلال وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير إليه أو تحيل عليه من أجل تأويلها

وتأسيساً على ما سبق نجد أن وظيفة الإحالة تكمن في"أنها تُشير إلى ما سبق، والتعويض عنه بالضمير تجنباً للتكرار فيتحقق الاقتصاد في اللغة؛ إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتجنب مستعمليها إعادتها" ( شبل، 2009، 120)

**الحذف:**

وتحدد اللسانيات النصية الحذف بأنه" علاقة من علاقات الاتساق المعجمية النحوية، تتم داخل النص، تتكون بافتراض عنصر غير ظاهر في النص، يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتماداً على نص سابق، مرتبط به، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية؛ لأنه في معظم الأمثلة يوجد العنصر المحذوف المفترض في النص السابق، أو الجملة السابقة"( الداودي،2015 ، 51).

يُعتبر الحذف من الظواهر اللغوية المهمة التي تكاد تنتظم اللغات كافة؛ وذلك لأهميته في فهم النصوص ، وجعلها أكثر تماسكاً واتساقاً .

أما دي بوجراند فيذهب إلى أن الحذف عبارة عن: " استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن" ( دي بوجراند، 2007،262).

وهو أيضاً " استغناء عن عنصر لغوي بالمذكور في التركيب؛ لوجود قرائن لفظية أو معنوية أو سياقية تدل على المحذوف، ولا توقع في لبس، ولا تؤدي إلى خلل في المعني أو التركيب، فهو استبدال من الصفر؛ لأن الحذف لا أثر له في الدلالة، فلا يحل شيء محل المحذوف، وله صور كثيرة منها، حذف كلمة أوجملة أو جُمل" (خليفة، 42) .

ويذهب الأخضر الصبيحي إلى أن الحذف "ظاهرة نصية لها دورها في انسجام النص والتحام عناصره، وشرطه في اللغة أن لا يتم إلا إذا الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معيناً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقامية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنًى لا يوجد في ذكره" (محمد الأخضر الصبيحي، ب،ت، 92).

وبناءً على ما سبق نجد أن الحذف هو عبارة عن إسقاط لبعض العناصر اللغوية– حروف و كلمات و جمل– من النص، من غير أن يكون هناك تأثير على المعنى العام للنص، وأن المتلقى يساهم في ملء فراغات النص؛ وذلك اعتماداً على قرائن ومؤشرات داخل النص.

**الاستبدال:**

يذهب عدد من الباحثين في ميدان لسانيات النص إلى أهمية الاستبدال ودوره في تماسك النص واتساقه، ومن هذا المنطلق يُشير نعمان بوقرة إلى أن الاستبدال يعمل على ربط العناصر اللغوية داخل النص، فهو عنده" صورة عن التماسك النصي،

الذي يتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات ، وهو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر" ( نعمان بوقرة،2009 ،63).

ويشير التعريف السابق إلى أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية ، أي أن العنصر المتأخر مرتبط بعلاقة قبلية بالعنصر المتقدم، وهذا ما توضحه عزة شبل بقولها"أن الاستبدال احلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميراً شخصياً ، مثال ذلك: هل لديك كلبسات ورق؟ لا، هل تريد واحدة منها؟ فكلمة (واحدة) ترجع إلى عنصر سابق في النص من أجل التفسير وهو (كلبسات)... وتستطرد عزة شبل في تتبع جماليات الاستبدال بقولها" وسيلة يستخدمها الكاتب لتجنب تكرار نفس التعبير، وهو وسيلة من وسائل الاقتصاد في الاستخدام؛ حيث تسمح لمستخدمي اللغة بحفظ المعنى مستمراً في الذاكرة النشطة دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى" ( عزة شبل، 113-114).

ويتساءل الأخضر الصبيحي عن كيفية إسهام الاستبدال في ترابط النص، ويجيب بأن" الاستبدال علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص ، وعنصر لاحق عليه، وهذا من شأنه أن يحقق نوعاً من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام، كما أن من مزايا هذه الظاهرة اللغوية، تمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها، ودون الاستعمال المفرط للضمائر" ( الصبيحي، ب،ت، 92).

**الوصل:**

يُمثل الوصل عنصراً اتساقياً مهماً؛ لمساهمته في ربط الجمل بعضها البعض

والوصل يشكل عنصراً اتساقياً، يختلف عن كل العناصر التي سبقت الإشارة إليها، وذلك" لأنه يعمل على وصل مباشر بين الجمل في النص، فهو ليس كالإحالة والاستبدال اللذين نبحث فيهما عمّا يحيلان عليه فيما سبق أو لحق من الكلام"(الصبيحي، ب،ت، 94).

وعرفه خطابي بأنه" تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"( خطابي،1991، 23).

الوصل بحسب دي بوجراند " يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات... كما يشير إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص باستعمال ما يحقق هذا الترابط من أدوات" ( دي بوجراند،2007 ،346).

سنتتبع في الجزئية التالية التضام وأشكال وروده في النصوص موضع الدراسة، ونبدأ بالنص الأول

**النص الأول : بعنوان (الحشرات)**

**التضام في النص الأول:**

نجد في بداية النص التضام من خلال علاقة الجزء بالكل فقد جاء في الفقرة الأولى" الحشرات كثيرة الأنواع، تختلف عن بعضها البعض في الحجم والشكل والطّباع، وللحشرات رأس وبطن ولمعظمها زوج من الأجنحة، وثلاثة أزواج من الأرجل، ولها نوعان من العيون؛ عيون صغيرة في أعلى الرأس وأخرى مُركبة على جانبيه، كما أن لها قُرون استشعار".

فالبطن والرأس و ثلاثة أزواج من الأرجل وقرون الاستشعار والعيون الصغيرة هي جزء من الحشرات.

كما نجد" ومرلحشرات ما هو قبيح الشّكل يُغطّي جسمه الأشواك أو القُشور الصّلبة كالصراصير والجراد ، ومنها ما هو جميل كالأزهار؛ ناعم الملمس رشيق الحركة ، كالفراشات والزنابير" فالصراصير والجراد والفراشات والزنابير هي أيضا جزء من الحشرات.

كذلك ورد "وبعض الحشرات ضارٌ، وبعضها نافعٌ ، فالبعوضة– العدو الأول للإنسان –تمتصُّ دمه وتنقل إليه أمراضاً خطيرة وتُقلق نومه أزيزها" نلاحظ في هذه الفقرة علاقة التضاد في كلمتي( ضار ونافع) كما نلاحظ وجود علاقة الاشتمال في كلمة(أزيزها) فالحشرات تشتمل على الأزيز وهو صوتها.

" والجراد يطير في أسراب كبيرة ، يقطع المسافات بين الدّول والقارات، وعندما ينزل على أرضٍ يقضي على الأخضر واليابس من المزروعات والأشجار والثّمار.

وذباب المنازل يتوالد ويتكاثر في أماكن الأوساخ والقاذورات، يحمل الجراثيم ويلوث بها الأطعمة والاشربة والأواني" .

تظهر في الفقرة السابقة عدة أنواع للتضام، كعلاقة الجزء بالكل في( الدول والقارات) فالدول هي جزء من القارات.

كما نجد علاقة الاشتمال في ( المزروعات والأشجار والثمار) فالأشجار تشمل المزروعات والثمار جزء من الأشجار.

وعلاقة التضاد في كلمتي( الأخضر واليابس).

و( النجاسات والقاذورات) جزء من أماكن الأوساخ.

" وتبذل الحكومات والهيئات الصحية العالمية والإقليمية والمحلية جهودا كبيرة في للقضاء على هذه الحشرات الضارة ،برشها بالمبيدات الحشرية، أو القضاء عليها، في أطوار نموها الأولى".

يظهر في الفقرة السابقة من خلال علاقة الجزء بالكل في( العالمية والإقليمية والمحلية) وهي جزء من الهيئات الصحية.

و(النحل ودودة القزّ) هي جزء من الحشرات النافعة.

ونوضح علاقات التضام السابقة من خلال الجدول التالي:

| النص | علاقة التضام | وسيلة التماسك النصي |
|---|---|---|
| المزروعات والأشجار والثمار | علاقة اشتمال | وصل |
| الأخضر واليابس | علاقة تضاد | وصل |
| النجاسات والقاذورات | جزء من كل | وصل |
| الدول والقارات | جزء من كل | وصل |

يتضح لنا من خلال العرض السابق طغيان علاقة الجزء من الكل في النص، مما أسهم في تماسك النص وترابطه

**التضام في النص الثاني: بعنوان الغذاء**

برز التضام في هذا النص من خلال علاقاته المتنوعة من أهمها: علاقة الجزء بالكل، حيث ورد في الفقرة الأولى" هو أيّ طعام أو شراب يمكن للجسم الاستفادة منه بعد هضمه وامتصاصه، ويتناول الإنسان الأطعمة والأشربة عندما يشعر بالجوع، أو يحسَّ بالعطش، ويتناول عادة، ما يتوفر له أو ما يشتهيه دون النظر على ما يترتب على ذلك من فوائد أضرار".

فالطعام والشراب جزء من الغذاء.

كما يبرز التضاد مثل:(فوائد ،أضرار ).

وايضاً تظهر علاقة الجزء بالكل في الفقرة التالية:

" الوظائف التي يؤديها الغذاء للجسم:

النمو وبناء الجسم، تجديد الأنسجة، الوقاية من الأمراض، إمداد الجسم بالطاقة والنشاط، ومن ثم علينا أن نتعرَّف على العناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم"

(فنمو الجسم وتجديد الأنسجة والوقاية من الأمراض وإمداد الجسم بالطاقة والنشاط ) هي جزء من الوظائف التي يؤديها الغذاء للجسم.

" وهناك ثلاث مجموعات غذائية أساسية هي :المواد البروتينية، المواد الدهنية، والفيتامينات ".

(فالمواد البروتينية و المواد الدهنية والفيتامينات) هي جزء من المجموعات الغذائية الأساسية.

**التضام في النص الثالث: بعنوان من مصادر الطاقة**

نجد أن النص قد اشتمل على التضام النصي بعلاقاته المتنوعة، من أهمها؛ علاقة الجزء بالكل وعلاقة الكل بالجزء وعلاقة التضاد.

تبرز في النص علاقة الجزء بالكل :(فالطاقة **الميكانيكية، والطاقة الحرارية، والطاقة الكيميائية، والطاقة الإشعاعية، والطاقة الذّرية) هي جزء من أشكال الطاقة.**

**كما نجد أن** :(الأسمدة ومبيدات الحشرات) هي جزء من المنتجات الكيميائية

**ونجد علاقة التضاد:**

**المد والجزر**

**أعلى وأسفل**

**قديم وجديد**

نلاحظ أن النص ، قد جاء مشتملاً، على عنصرين من عناصر التضام، أولهما: علاقة الجزء بالكل، حيث ورد(الطاقة. الميكانيكية، والطاقة الحرارية...الخ)، هي جزء من أشكال الطاقة.

وثانيها:حققته علاقة التضاد، والتي حضرت بقوة في النص، مشكلة بعداً دلالياً، ساهم في تماسك النص وترابطه، فجاءت (المد والجزر)،(أعلى وأسفل)،(قديم وجديد) ، مُجسّدة للترابط النصي.

ويتضح لنا من خلال دراسة الورقة للنص ، أن التضام النصي بنوعيته (الجزء بالكل والتضاد)قد أسهم في تماسك النص وتلاحمه.

**الخاتمة:**

أشرنا في البداية اننا بصدد الوقوف على مكانة التضام في الدراسات النصية، والكشف عن التضام بأنواعه في الجزء الثالث من الكتاب الأساسي، وتبين لنا أن التضام من أدوات الاتساق الضرورية التي تسهم في التماسك النصي، وأهم النتائج التي توصلت إليها الورقة هي:

1. للتضام النصي مكانة كبيرة في الدراسات النصية، سيما وأن له علاقة بينية مع علم النفس المعرفي إذا يسهم التضام في المحافظة على استمرارية المعنى في ذهن المتلقي وهذا ما اتضح من خلال وقوفنا على الجزء الثالث من الكتاب الاساسي
2. أن علاقة الجزء بالكل من أكثر علاقات التضام شيوعاً في الكتاب حيث برزت في النصوص موضع الدراسة (الحشرات ، الغذاء، من مصادر الطاقة ) حيث غطت هذه العلاقة أغلبها.
3. أسهم التضام بأنواعه ( علاقة الجزء بالكل، التضام الاشتمال) على تماسك النصوص وترابطها.

**المصادر والمراجع**


1. سلسلة جامعة إفريقيا العالمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الكتاب الأساسي، الجزء الثالث
2. أحمد عفيفي، 2001، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، شارع محمد فريد، ط2

3. الأزهر الزناد، 1993، نسيج النص، (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، المركز الثقافي العربي، بيروت . الحمراء، ط1
4. روبرت دي بوجراند، ترجمة تّمام حسان، 2007، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط1
5. زاهر مرهون الداودي، 2015 الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير عمان–الأردن
6. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، ط2، 2005
7. عزة شبل، 2009، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة . ميدان الاوبراء
8. محمد الأخضر الصبيحي، بدون تاريخ، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرياض.
9. محمد خطابي، 1991، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت . الحمراء
10. محمد خليفة محمود، التوحد الإبداعي في نحو النص "قصيدة رحلة لأمير الشعراء نموذجاً"، ، الناشر : جامعة المنيا، كلية دار العلوم
11. منذر عياشي، 2004، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب
12. نعمان بوقرة، 2009، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن